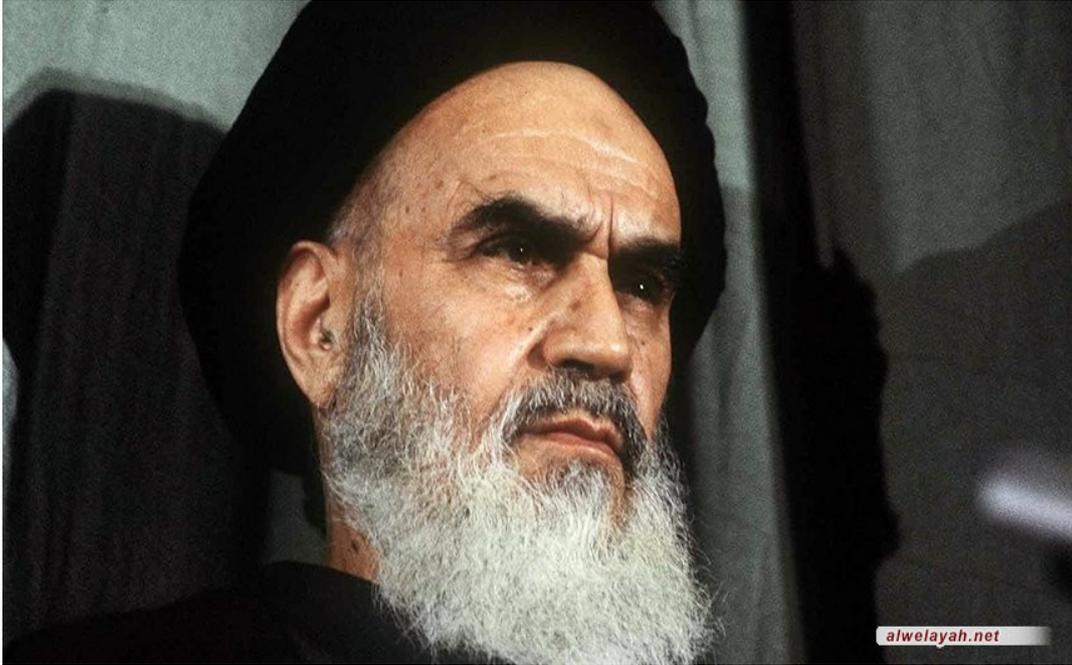


الآداب المعنوية للصلاة، الإمام الخميني: في بعض آداب الاستقبال.. الفصل الثاني



الفصل الثاني

في بعض الآداب القلبية للاستقبال

اعلم أيها السالك إلى الله انك اذا صرفت وجهك الظاهر من الجهات المتشعبة لعالم الطبيعة وتوجهت إلى النقطة الواحدة فقد ادّعت فطرتين من الفطر التي ختمت بيد الغيب واختفيت في ذاتك وقد ختم الحق تعالى طينتك بها بيد الجلال والجمال وقد أظهرت هاتين الحالتين الفطريتين بصورة ظاهرة دنيوية وأشهدتهما بها وأقامت البينة على عدم احتجابك من نور هاتين الفطرتين الالهيتين، والبيتان هما صرف الظاهر عن الغير والتوجه إلى القبلة التي هي محل ظهور يد الله وقدرته، وهاتان الفطرتان الالهيتان احدهما هي التنفّر عن النقص والناقص، والثانية هي العشق للكمال والكمال، وهذان اللذان أحدهما أصلي ذاتي والثاني تباعي طلائي من الفطر التي ختمت بها جميع عائلة البشر ومن دون استثناء أحد منهم . ففي جميع سلسلة البشر مع اختلافهم في العقائد والاخلاق والطبائع والامزجة والامكنة والعادات في البدوي منهم والحضري والوحشي والمتمدن والعالم والجاهل والالهي والطبيعي . هاتان الفطرتان مخمرتان

وان كانوا هم محجوبين عن هذه الفطرة ويختلفون في تشخيص الكمال والنقص والكمال والناقص، فذاك الوحش السفك الفتك القتل يرى الكمال في أن يغلب على نفوس الناس وأعراضهم ويرى السفك والقتل كملا فيصرف فيه عمره، وذاك الطالب للدينيا الطالب للجاه والمال يرى الكمال بالمال والجاه ويعشقهما .

وبالجملة فصاحب كل مقصد يرى مقصده كملا وصاحبه كاملا ويعشقه ويتنفّر عن غيره . فالانبياء عليهم السلام والعلماء باٍ وأصحاب المعرفة قد جاؤوا ليخرجوا الناس عن الاحتجاب ويخلصوا نور فطرتهم من ظلمات الجهل ويفهموهم الكمال والكمال، فانهم بعدما عرفوا شخص الكمال والكمال فالتوجّه اليه وترك غيره لا يحتاج إلى الدعوة بل نور الفطرة هو أعظم هاد الهي وهو موجود في جميع سلالة البشر .

وفي هذا المعجون الالهي، أعني الصلاة التي هي معراج القرب الالهي الاستقبال إلى القبلة والتوجه إلى النقطة المركزية ورفع اليد وصرف الوجه عن الجهات المتفرقة ادعاء بأن الفطرة قد تيفّطت وخرج نور الفطرة عن الاحتجابات وهذا الادعاء حقيقي بالنسبة إلى الكمال وأصحاب المعرفة . وأما بالنسبة الينا أصحاب الحجاب فأدبه أن نفهّم القلب أنه لا كمال ولا كامل في جميع دار التحقق سوى الذات المقدسة الكاملة على الاطلاق فان تلك الذات المقدسة كمال بلا نقص وجمال بلا عيب وفعلية بلا شوب القوة وخير بلا اختلاط بالشرّ ونور بلا شوب ظلمة، وما يوجد في جميع دار التحقق من الكمال والجمال والخير والعزّة والعظمة والنورانية والفعلية والسعادة فهو من نور جمال تلك الذات المقدسة وليس لاحد شركة للذات المقدسة في كمالها الذاتي ، وليس لموجود جمال ولا كمال ولا نور ولا بهاء الا بجمال تلك الذات المقدسة وكمالها ونورها وبهاثها .

وبالجملة، ان العالم قد تنوّر بجلوة جماله المقدس وأعطى له الحياة والعلم والقدرة والا فجميع دار التحقق كانت في ظلمة العدم وكمون الليس ويكون بل من كان قلبه منورا بنور المعرفة يرى كل شيء غير نور جمال الجميل باطلا ولا شيء، ومعدوما أزلا وأبدا .

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما سمع هذا الشعر للبيد: * الا كل شيء ما خلا الله باطل * قال صلى الله عليه وآله: "هذا الشعر أصدق شعر قاله العرب " فاذا فهّمت قلبك بطلان جميع دار التحقّ وفهّمته كمال الذات المقدسة فلا تحتاج في توجّه القلب إلى القبلة الحقيقية والعشق لجمال الجميل على الاطلاق والتنفّر من جميع دار التحقق سوى جلوة الذات المقدسة إلى أعمال رويّة بل فطرة الله بنفسها تدعو الانسان اليه بالدعوة الجليليّة الفطرية وتكون وجّهت وجهي للذي فطر السموات والارض لسان الذات والقلب والحال وتكون اني لا أحب الافلين لسان فطرة الانسان .

فاعلم أيها الفقير ان العالم بوجهته السوائية زائل ودائر وفانٍ وباطل ليس لاحد من الموجودات من قبل نفسه شيء وليس في ذاته جمال ولا بهاء ونور وسناء ، والجمال والبهاء منحصر بالذات المقدسة ، فتلك الذات المقدسة كما أنها متفردة في الالوهية ووجوب الوجود ، متفردة بالجمال والبهاء والكمال أيضا بل متفرّدة بالوجود، وان الذلّ والعدم الذاتي والبطلان ثابتة في ناصية ما سواه ، فاصرف قلبك الذي هو مركز لنور فطرة اﷻ من الجهات المتشعبة للباطيل والاعدام والنواقص ووجهه إلى مركز الجمال والكمال وليكن لسان فطرتك في ضميرك الصافي .

وصل: عن الامام الصادق عليه السلام: " اذا استقبلت القبلة فأيس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن اﷻ تعالى وعائين بسرّك عظمة اﷻ تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما أسلفت وردّوا إلى اﷻ مولا هم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء " .

وهذا الدستور الشريف دستور جامع لامثالنا المحبوبين الذين لا نستطيع أن نحافظ دائما على حالات قلوبنا ونجمع بين الوحدة والكثرة ونتوجّه إلى الحق والخلق فحينئذ لا بد لنا أن نياس من الدنيا وما فيها عند التوجّه إلى الحق واستقبال القبلة ونقطع طمعنا عن الخلق وشؤونه ونخرج عن روحنا وقلبنا المشاغل القلبية والشواغل الروحية لنصير لائقين للحضور في الحضرة ويتجلى في سر روحنا جلوة من جلوات العظمة، فاذا وجدنا نور العظمة على مقدار استعدادنا نتذكر رجوعنا إلى الحق ووقوفنا في محضه المقدس يوم يظهر لكل نفس ما عملت وردّوا إلى اﷻ مولا هم الحق ويقع خط البطلان على جميع الاهواء النفسانية والمعبودات الباطلة، ففي محضر هذا العظيم الشأن الذي جميع دار التحقق هي جلوة من جلوات فعله فإن مسكينا مثلك ومثلي لا بد وان يرد بقدمي الخوف والرجاء ويقوم على تينك القدمين وإذا رأينا الضعف والفتور والمسكنة والفقر والذلّة لانفسنا والعظمة والحشمة والجلال والكبرياء في الذات المقدسة فنفع في الخوف والخشية على خطر المقام واذا وجدنا الرحمة والعطوفة والالطاف غير المتناهية والكرامات اللانهائية نكون راجين وآملين